تجليات الانكسار النفسي في السيرة الذاتية الروائية لرضوى عاشور

إعداد

أ.آية مجاهد محى الدين محمد دحيدح
باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية
كلية الآداب ــ جامعة دمنهور

أ.د. إيمان فؤاد بركات
أستاذ الأدب والنقد العربي

أ.م.د. أسماء محمود شمس الدين
أستاذ الأدب العربي

بقسم اللغة العربية
كلية الآداب ــ جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الثالث و الستون - يوليه -الجزء الأول - لسنة 2024

تجليات الانكسار النفسي في السيرة الذاتية الروائية لرضوى عاشور

أ.آية مجاهد محى الدين محمد دحيدح

أ.د. إيمان فؤاد بركات

أ.م.د. أسماء محمود شمس الدين

الملخص

يسعى البحث إلى دراسة تجليات الانكسار النفسي في السيرة الذاتية الروائية لرضوى عاشور، ويتناول البحث المحاور الآتية:

المقدمة: ذكرتُ فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: تأصيل المصطلح (المفهوم والنشأة)، وتناولت فيه عدة محاور:

أولا : مفهوم الانكسار باعتباره مفردًا.

ثانيا: الانكسار النفسي باعتباره مركبا.

ثالثا: مفهوم السيرة الذاتية .

والمبحث الثاني: تجليات الانكسار النفسي في السيرة الذاتية ، وتناولت فيه:

أولا: الفقد كتيمة للانكسار

ثانيا: المرض كتيمة للانكسار

ثالثا: الأوضاع السياسية كتيمة للانكسار

The research seeks to study the manifestations of psychological breakdown in the novel biography of Radwa Ashour. The research addresses the following topics:

Introduction: I mentioned the importance of the topic, the reasons for choosing it, the research objectives, and the research methodology and plan.

The first topic: rooting the term (concept and origin), and several axes were addressed in it:

First: the concept of refraction as a singularity.

Second: Psychological brokenness as a complex.

Third: The concept of CV.

The second topic: Manifestations of psychological brokenness in her autobiography (themes of brokenness in her autobiography), in which I discussed:

First: Loss is an essential barrier to brokenness

Second: Disease is a major impediment to brokenness

Third: The political situation is impervious to failure

المقدمة

الانكسار النفسي حالة لا إرادية يصاب بها المرء بعد فقدانه الشغف تجاه الحياة، فيسكن القلق واليأس داخل الإنسان؛ نتيجة شعوره بعدم الاستقرار النفسي، ولقسوة الحياة.

ويعد الانكسار النفسي من المصطلحات الحديثة التي لم تعرف قديما في ثقافتنا العربية بلفظها وقد اجتهد الباحثون حديثا في تحديد المقصود به، وقد جاء البحث بعنوان تجليات الانكسار النفسي في السيرة الروائية لرضوى عاشور.

أسباب اختيار الموضوع:

١. الرغبة في دراسة شخصية رضوى عاشور وقراءتها بمنهجٍ نقديٍّ أُسلوبيٍّ حديث.

2. أنه_ حسب علمي_ لم يلتفت أحد إلى دراسة هذه الشخصية، وكتاب الإشارات دراسةً نقدية برؤيةٍ متخصصة كافية من قبل.

أهداف البحث:

- التعرف على أهم دوافع الانكسار النفسي عند رضوى عاشور.
- عرض تجليات الانكسار النفسي في السيرة الروائية لرضوى عاشور.

خطة البحث:

تعتمد الدراسة على مقدمة ومبحثين:

المقدمة: ذكرتُ فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: تأصيل المصطلح (المفهوم والنشأة)، وتناولت فيه عدة محاور:

أولا : مفهوم الانكسار باعتباره مفردًا.

ثانيا: الانكسار النفسي باعتباره مركبا.

ثالثا: مفهوم السيرة الذاتية .

والمبحث الثاني: تجليات الانكسار النفسي في السيرة الذاتية (تيمات الانكسار في سيرتها الذاتية)، وتناولت فيه:

أولا: الفقد كتيمة أساسية للانكسار

ثانيا: المرض كتيمة رئيسية للانكسار

ثالثا: الأوضاع السياسية كتيمة للانكسار

الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

قائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تأصيل المصطلح (المفهوم والنشأة).

الانكسار النفسي: هو اصطلاح وصفي مركب من كلمتين (الانكسار) , و(النفسي) وعند صياغة مفهوم الانكسار النفسي لابد أولا من بيانه باعتباره مفردًا، ثم بيان معناه باعتباره مركبًا.

أولا : مفهوم الانكسار باعتباره مفردًا.

أ_ مفهوم الانكسار لغة:

يقال: «كَسَرَ الشيء يَكْسِرُه كَسْراً فانْكَسَرَ وتَكَسَّرَ شُدِّد للكثرة وكَسَّرَه فتَكَسَّر قال سيبويه كَسَرْتُه انكساراً وانْكَسَر كَسْراً وضعوا كل واحد من المصدرين موضع صاحبه لاتفاقهما في المعنى لا بحسب التَّعَدِّي وعدم التَّعدِّي ورجل كاسرٌ من قوم كُسَّرٍ وامرأَة كاسِرَة من نسوة كَواسِرَ وعبر يعقوب عن الكُرَّهِ من قوله رؤبة خافَ صَقْعَ القارِعاتِ الكُرَّهِ بأَنهن الكُسَّرُ وشيء مَكْسور وفي حديث العجين قد انْكَسَر أَي لانَ واخْتَمَر وكل شيء فَتَر فقد انْكسَر يريد أَنه صَلَح لأَنْ يُخْبَزَ ومنه الحديث بسَوْطٍ مَكْسور أَي لَيِّنٍ ضعيف وكَسَرَ الشِّعْرَ يَكْسِرُه كَسْرا فانْكسر لم يُقِمْ وَزْنَه والجمع مَكاسِيرُ عن سيبويه».[1]

ب_ مفهوم الانكسار اصلاحا:

الانكسار:« خلل ما يطرأ في مكونات مفهوم الذات فيخل في تناغمها, وتكاملها, وتكون على أشكال منها نفسية أو وجدانية أو اجتماعية أو أخلاقية»[2]

والانكسار يعد «حالة من الشعور بالعجز وقلة الحيلة وانعدام الفاعلية الشخصية في الحياة والتعاسة العامة، وهي دالة في جزء منها على الأقل للتعرض للأحداث الصادمة والظروف العصيبة, والأحداث الحياتية الضاغطة، خاصة إذا صادفت بناء نفسيًا هشًّا قابلًا للانكسار نتيجة أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية، فضلًا عن ارتباطها بالتعرض لعمليات القهر والإكراه بما لها من تأثيرات سلبية على شخصية المقهور».[3]

جـ _ مفهوم النفسي لغة: ذكر ابن فارس أن « النون والفاء والسين أصلٌ واحد يدلُّ على خُروج النَّسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه يرجعُ فروعه. منه التَّنَفُّس: خُروج

---

(1) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر - بيروت، ط1، مادة (كسر).

(2) السيد، حمد (٢٠٠٨): انهزامية الذات لدى طلبة الجامعة وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة التربية وعلم النفس،(٢٤) ٣، ص(١٢- ٣٦)

(3)د. محمد السعيد أبو حلاوة , الهزيمة النفسية: ماهيتها، مؤشراتها، محدداتها، تداعياتها، والوقاية منها ، مجلة كلية التربية جامعة دمنهور المجلد الرابع العدد (3) لسنة 2012، ص179.

النَّسِيم من الجوف. ونَفَّسَ الله كُربَته، وذلك أنَّ في خُروج النَّسيم رَوْحاً وراحةً، والنَّفَس: كلُّ شيءٍ يفرَّجُ به عن مكروب. وفي الحديث: "لا تَسُبُّوا الرِّيح فإنَّها من نَفَس الرَّحمن" يعني أنَّها رَوحٌ يتنفَّس به عن المكروبين. وجاء في ذكر الأنصار: "أجِدُ نَفَس رَبِّكم من قِبَلِ اليَمَن"، يراد أن بالأنصار نُفِّسَ عن الذين كانوا يؤذَوْن من المؤمنين بمكَّة... ويقال للعَيْن نَفَسٌ. وأصابت فلاناً نَفْسٌ. والنَّفْس: الدَّم، وهو صحيح، وذلك أنَّه إذا فُقِد الدّمُ من بَدَنِ الإنسان فَقَدَ نَفْسَه».[4]

فالنفس في اللغة تطلق ويراد بها معانٍ عدة ومنها: الروح، الدم، الجسد، العين، عين الشيء، الجوهر...

د_ تعريف النفس في الاصطلاح:

قال صاحب كتاب التعريفات:« النَّفْس هي الجوهر البخاريُّ اللطيف، الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهو جوهرٌ مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه، وأما في وقت النوم، فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه». [5]

وقد وردت كلمة نفس في القران الكريم ومنه قوله تعالى :﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾[6] ؛ قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: « وَالنَّفْسُ تُطْلَقُ عَلَى الْعَقْلِ وَعَلَى مَا بِهِ الْإِنْسَانُ، إِنْسَانٌ وَهِيَ الرُّوحُ الْإِنْسَانِيُّ، وَتُطْلَقُ عَلَى الذَّاتِ. وَالْمَعْنَى هُنَا: تَعْلَمُ مَا أَعْتَقِدُهُ، أَيْ تَعْلَمُ مَا أَعْلَمُهُ لِأَنَّ النَّفْسَ مَقَرُّ الْعُلُومِ فِي الْمُتَعَارَفِ.

وَقَوْلُهُ: وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ اعْتِرَاضٌ نَشَأَ عَنْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي لِقَصْدِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي الْوَقْتِ الْوَاحِدِ وَفِي كُلِّ حَالٍ. وَذَلِكَ مُبَالَغَةٌ فِي التَّنْزِيهِ وَلَيْسَ لَهُ أثر فِي التبرّي، وَالتَّنَصُّلِ، فَلِذَلِكَ تَكُونُ الْوَاوُ اعْتِرَاضِيَّةً.

وَإِضَافَةُ النَّفْسِ إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ هَنَا بِمَعْنَى الْعِلْمِ الَّذِي لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ، أَيْ وَلَا أَعْلَمُ مَا تَعْلَمُهُ، أَيْ ممّا انْفَرَدت بِعَمَلِهِ».[7]

---

(4) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، المحقق : عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، الطبعة : 1399هـ - 1979م.، مادة(نفس).

(5) التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، 1405، ص312.

(6) (المائدة : 116).

(7) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ، 115/7.

النفس الإنسانية هي: « النفس الناطقة ولها قوة عاقلة وقوة عاملة».[8]

وأيضا «النفس يطلق عند الحكماء بالاشتراك اللفظي على الجوهر المفارق عن المادة في ذاته دون فعله، وهو على قسمين: نفس فلكية ونفس إنسانية، وعلى ما ليس بمجرّد بل قوة مادية وهو على قسمين أيضا نفس نباتية ونفس حيوانية، هكذا يستفاد من تهذيب الكلام ويجعل النفس الأرضية اسما للنفس النباتية والحيوانية والإنسانية، والنفس الفلكية تسمّى بالنفس السماوية أيضا».[9]

ثانيا: الانكسار النفسي باعتباره مركبا.

يعد الانكسار النفسي من المصطلحات الحديثة التي لم تعرف قديما في ثقافتنا العربية بلفظها وقد اجتهد الباحثون حديثا في تحديد المقصود به علي النحو التالي:

عرف بأنه : « فقدان الفرد الاحساس بحقيقة قدراته وخبراته وقوة تأثيره على الأحداث الجارية والاستسلام لها والشعور بالذنب والانسحاب والاستبعاد الاجتماعي وتدمير الذات والعدوان والخوف من الفشل والقلق وتدني الذات». [10]

وعرف بأنه : « مجموعة متكاملة من السلوكيات المتعلقة بسمات غير مرنة وتتصف بأنها تكبد صاحبها خسائر نفسية على مدى طويل من الزمن ولا يجني من الفوائد إلا الشيء القليل».[11]

وعرف بأنه: « نمط من السلوك الذي يجلب لصاحبه قدرا كبيرا من العيوب أو الصفات السلبية للذات مثل التسبب بالفشل والأذى أو المعاناة وأفعال واسقاطات مضادة للذات ويشار إليها كأحد الإجراءات الضارة بالذات».[12]

وعرف أيضا بأنه : « حالة نفسية أو معنوية تتسم بالشعور بعدم القيمة أو بانعدامها، وفي الحالات العميقة من الاكتئاب أو الكآبة قد يشعر المنكسر بفقدان الهيأة وعدم القدرة على النوم».[13]

---

(8) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م، 287/3.

(9) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد على التهانوى، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، مكان الطبع: بيروت، سنة الطبع : 1996 م، 1714/2.

(10) عذاب , نشعة كريم وسهيم , إسراء فاضل , قياس السلوك الإنهزامي لدى طلبة الجامعة , مجلة كلية التربية الأساسية , 2016 , ص 672

(11) Million, T, (1987): Manual for the MCMMI-II, (2nd ed), Minneapolis,MN: National Computer Systems, 1987,P72

(12) Baumeister, R. F, : Esteem threat,self regulatory breakdown ,and emotional distress as factors in self defeating behavior In Journal General psychology,1997,P145

إذن الانكسار النفسي هو: « أزمة نفسية أو أزمات يمر بها الإنسان بحالة من الضعف والوهن والخيبة والإحباط المقترن باليأس ,والرضوخ والاستسلام ، وفقدان الثقة بالنفس وخصوصاً إذا تكالبت عليه الظروف، فتتحجم إرادته وتستلب قدراته وإمكانياته فتحول بينه وبين تحقيق غايته المنشودة، بسبب تلك الظروف التي احاطت به فكبلته، وجعلته أسير الذات تحت ظل ديمومة الصراع النفسي بقلق جارح في غربة لا تطاق ، وعلى الرغم من ذلك لن يستسلم لأمره، ولا ينصاع لواقعه من دون مقاومة؛ لذا يبحث عن وسائل وسبل تنقذه من مأزقه ، ومن أزمته النفسية الحادة حين يكون الأمر بخلاف ما يتمنى ؛ لذا يتوشح بسلاح الصبر لنفسية قد انكسرت، وغلب عليها طابع الحزن بعد أن كانت مغرمة بحب العلو والشموخ والعزة ، والهيبة، والكرامة والترفع عن الذل، وللانكسار النفسي بواعث كثيرة يأتي الفشل وخيبة الأمل في مقدمتها فضلا عن عدم تحقيق الطموح لسوء تقدير الموقف في كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحربية وعدم التحسب للمستقبل بنظرة بعيدة ، وبقرار صائب تسفر نتائجه عن نهاية غير محمودة تكون ثمارها الكآبة والقلق النفسي».[14]

من ثم فالانكسار النفسي حالة لا إرادية يصاب بها المرء بعد فقدانه الشغف تجاه الحياة فيسكن القلق واليأس داخل الإنسان نتيجة شعوره بعدم الاستقرار النفسي ولقسوة الحياة.

ثالثا: مفهوم السيرة الذاتية.

السيرة الذاتية فن من فنون الكتابة الأدبية فيها يسرد المبدع قصة حياته بما فيها من أخبار ووقائع ومؤثرات وأحداث وإنجازات بالاستناد إلي ذكريات ومرجعيات بطريقة تلفت انتباه القاريء, ويعتبر تعريف الأديب محمد عبد الغني حسن (ت1985م) للسيرة الذاتية من أوضح التعريفات وأجمعها, يقول :«السيرة الذاتية هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه ، فيسجل حوادثه وأخباره ، ويسرد أعماله وآثاره ، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضول تبعاً لأهميته ، وهي مظنة الإغراق والمغالاة غالباً ، وشرك للحديث عن النفس والزهو بها وإغلاء قيمتها . ولكنها إذا اعتدلت كانت أصدق ما يكتب عن رجل وأكثره انطباقاً على حياته ، لأنها ليست مجال تخمين أو افتراض ، ولكنها

---

(13) رياض نايل العاسمي , تناقضات إدراك الذات وعلاقتها بكل من القلق الاجتماعي والاكتئاب , مجلة جامعة دمشق , 2012, ص 27

(14) الأحبابي ، الانكسار النفسي عند الشعراء العرب في عصر ما قبل الإسلام ، مجلة كركوك للدراسات الإنسانية،2015، ص50

مجال تحقيق وتثبت ، وبهذا يصح في المترجم الذاتي مضرب المثل : قطعت جهيزة قول كل خطيب»[15]

فالسيرة الذاتية هي أصدق ما يكتبه الرجل عن نفسه وتنقسم السيرة الذاتية إلى عدة أنواع :

أ- السيرة الذاتية الشعرية.

ب- السيرة الذاتية القصصية .

ج- السيرة الذاتية الروائية.

وسيرة الكاتبة رضوى عاشور من النوع الثالث وتعرف السيرة الذاتية الروائية بأنها «سرد نثري سيري ذاتي يتوجه فيه الراوي إلى تقويم سيري لتجربته الروائية, يشتمل على نقل حكايته مع الرواية والكتابة الروائية إلى القاريء ,ولا يتحقق ذلك بطبيعة الحال إلا على يد روائي له حضور مؤثر, ولافت في ميدان الإبداع الروائي, وله تجربة فيها من الثراء والخصوصية ,والسعة مما يؤكد انطوائها على غيره وعمق وأصالة تدفع القاريء إلى البحث عنها ,على ارتيادها والإفادة منها»[16]

ويعرف فيليب لوجون السيرة الذاتية بأنها حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص, وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصية بصفة.....»[17]

تدافعت جملة من الآلام والانكسارات النفسية في روايات السيرة الذاتية لرضوى التي تحملها تُكمنها تلك الروح المفعمة بالأمل والحياة , بالرغم من المرض الذي غزى جسدها وقسوة الوطن الذي فرق أسرتها.

إطلالات السيرة الذاتية لرضوى عاشور

أولا: حياتها

رضوى مصطفى عاشور ,كاتبة مصرية معاصرة, وناقدة أدبية متميزة, عرف قلمها بالاستثنائي والشجاع , ولدت في مدينة القاهرة, في السادس والعشرين من مايو,عام1946م,الموافق الرابع والعشرين من جمادي الآخرة, عام 1356هجري تقول:

---

[15] محمد عبدالغني حسن, التراجم والسير, دار المعارف,مصر, ط3, 1980, ص23

[16] محمد صابر عبيد المغامرة ,المغامرة الجمالية للنص السير ذاتي, عالم الكتب الحديثة, الأردن,2011,ص111-112

[17] فيليب لوجون,السيرة الذاتية, الميثاق والتاريخ الأدبي , ترجمة وتقديم عمر حلي ,, المركز الثقافي العربي , ط1, 1994,ص22.

«وضعتني أمي في السادسة من صباح الأحد 26 مايو 1946..يوافق 24 جمادي الآخرة 1365 »[18],من أبوين مصريين ,كانت أسرتها مكونة من أربعة أبناء وهي المولود الثاني للأسرة المكونة من أربعة أبناء أولهم طارق واختار له جده الدكتور عبد الوهاب عزام أستاذ اللغات الشرقية بكلية الآداب ,جامعة القاهرة هذا الإسم ليكون سميا لطارق بن زياد فاتح الأندلس واقتضاء بجبل طارق , وللاسم دلالة هنا فطارق يطرق به الدكتور عبدالوهاب ذريته المكونة من ستة بنات وحفيدين من كبرى بناته «سمي الولد طارق مستبشرا بأول الذكور في ذريته »[19],تصغره رضوى بعامين وستة أشهر , اختار لها جدها أيضا اسم جبل ,فسماها على اسم جبل الرضوى «اختار لها اسم جبل آخر, لا يقع في الطرف الغربي من المتوسط, مشرفا على المضيق الذي يربط المغرب الأقصى بشبه الجزيرة الأيبيرية, بل يقع بالقرب من المدينة المنورة, تضرب به العرب المثل في الرسوخ فتقول(أثقل من رضوى) »[20] , اشتهرت رضوى بأسلوبها الروائي المميز فاهتمت بالتاريخ وتوظيفه في رواياتها مستخدمة الخيال التاريخي كعدسة لتصوير الواقع القائم بصورة أعميق.

ومن أبرز ملامح شخصيتها في الطفولة الفطنة والذكاء و النباهة والعناد والتحدي, وتسترجع رضوى في مونولوج داخلي لإحدى صفاتها في الطفولة التي رافقتها حتى الكبر تقول: « منذ طفولتي وأنا أوصف بالمطيورة كانت هذه الملحوظة تتكرر في الشهادة الشهرية ,مضافا إليها في الغالب أنني ثرثارة »[21]

التحقت رضوى في عامها الدراسي الأول بمدرسة الراهبات كانت ضوابط المدرسة صارمة وكذلك هيئة راهبات المدرسة التي لم تكن مألوفة لديها فلم تكن تجربتها الأولى ممتعة الأمر الذي زرع الخوف تجاه رضوى الطفلة منذ يومها الأول بالمدرسة تقول: «اصطحبني أبي إلى المدرسة , أذكر ذلك, وأيضا ملابس الراهبات , وخوفي, وذلك البلل وأنا منكمشة في مقعد خلفي في سيارة المدرسة»[22] وبعد مرور الأعوام تتساءل أثناء الكتابة قائلة: «هل كان المكان موحشا حقا بالقدر الذي شعرت به ؟ هل كانت الوحشة تسرح في ممراته في خطى الراهبات.»[23] ,ثم انتقلت في العام التالي إلى مدرسة فرنسية وكانت

---

[18] رضوى عاشور,أطياف,دار الشروق, ط6, 2022, ص55
[19] رضوى عاشور, أثقل من رضوى,, دار الشروق , ط8, 2022, ص6
[20] المصدر السابق,ص6
[21] المصدر السابق,ص29
[22] أطياف,,ص18
[23] المصدر السابق ,ص18

تجربتها فيها أفضل من التجربة السابقة تقول:« في العام الدراسي التالي اصطحبني أبي إلى مدرسة أخرى. لم تكن مدرسة راهبات. مدرسة فرنسية اسمها مكتوب بحروف لاتينية كبيرة على جانبي السيارة»[24] استطاعت وضوى أن تتكيف في هذه المدرسة ,وفي عام 1956م نظرا لحركة التغيير الجذري وثورة الضباط الأحرار :«تغيرت الإدارة .أُمِّمت المدرسة. أصبح لها اسم عربي استبدل بالاسم الفرنسي...لم نعد ندرس تاريخ فرنسا ولا جغرافيتها ,جاء أساتذة مصريون لتعليمنا هاتين المادتين, مضافًا إليهما مادة جديدة هي التربية الوطنية ,باللغة العربية.»[25] درست رضوى في هذه المدرسة من أكتوبر 1951م إلى يونية 1960م ؛ أي تسعة أعوام. كانت هي فترة دراستها للمرحلتي الابتدائية والمتوسطة, ثم التحقت بمدرسة أخرى لاستكمال دراستها الثانوية.

تبدو في مراهقتها مرتبكة تقول: «كأنني خائفة أو على مفترق طريق يتفرغ أمامي ولا أدري أيها يقود إلى أين. في الحكايات هناك دائما سكتان, واحدة للسلامة والأخرى للندامة»[26]

التحقت رضوى عاشور بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة القاهرة في الفترة من 1963 إلى 1967 , وهي نفس الفترة التي درست فيها الشخصية المتخيلة شجر في روايتها (أطياف) التي سكبت في شخصيتها ما يسكن في لاوعي رضوى ولم تستطع البوح به فكانت تتوارى خلف الدكتورة شجر تقول الساردة : «لو لم تكن شجر شخصية روائية لالتقيت بها أثناء فترة دراستي بجامعة القاهرة ,فقسم التاريخ الذي درست فيه يقع في الطابق الثاني من المبنى نفسه الذي يشغله قسم اللغة الإنجليزية الذي درست فيه. درسنا في الفترة من 1963 إلى 1967»[27]

درست رضوى بجامعة القاهرة ولكنها لم تُعين فيها تقول : «درست في جامعة القاهرة ولكنني لم أُعيّن للعمل فيها بل في جامعة عين شمس. لماذا؟ لأن رئيس القسم آنذاك, الدكتور رشاد, قال لا أريد هذه البنت. فذهبت البنت مكان آخر»[28] لم تنس رضوى حدث رفض رئيس القسم لها رغما عن تفوقها, نقلته للقاريء صراحة , دون خجل, ليصل ألمها في تلك الموقف إلى ذهن القاريء فيستوعبه. وهذا يدل على صدق السيرة.

---

[24] المصدر السابق,ص18
[25] المصدر السابق ,ص22
[26] المصدر السابق,ص37
[27] المصدر السابق,ص43
[28] المصدر السابق ,ص105

بدأت التدريس وهي في سن الحادية والعشرين تبدو أصغر سنا من طلابها الذين يُقاربونها في العمر «وتقدر برغم ذلك على توصيل القليل الذي لديها وخلق لحظة تواصل تتعلم منها بقدر ما يتعلمون .تُدرِّس اللغة الإنجليزية لطلاب الأقسام الأخرى: أقسام اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس والاجتماع. بعد سنوات قليلة تدرِّس الترجمة ومقرر النقد الأدبي لطلاب قسمها. تدريس الشعر جاء لاحقًا»[29]و كانت رضوى مناضلة منذ شبابها فكانت تشارك طلابها احتجاجهم في ميدان التحرير على الأوضاع الاقتصادية والسياسية في عهد الرئيس محمد أنور السادات.

في عام 1972, أثناء تدريسها بجامعة عين شمس , حصلت رضوى عاشور على شهادة الماجستير في الأدب المقارن من قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة القاهرة.

وفي عام 1973 سافرت رضوى إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الدكتوراة , وتحديدا لدراسة الأدب الأمريكي الأسود تقول: «غادرت القاهرة فجر 30 أغسطس 1973... لم أكن أتيت إلى الولايات المتحدة رغبة في الدراسة فيها عموما ولكن لاهتمامي بموضوع بعينه هو الأدب الأمريكي الأسود الذي أردت أن أقدم فيه رسالتي للدكتوراه»[30] ذهبت رضوى إلى أمريكا بوعي امرأة مصرية مناضلة , وزوجة لرجل فلسطيني تؤمن بقضيته.

المبحث الثاني: تجليات الانكسار النفسي في السيرة الذاتية

يرتبط الانكسار النفسي لدى الروائية رضوى عاشور في سيرتها الذاتية بالجسد والوطن معا , فتستحضر الكاتبة على لسان السارد آلامًا جسدية, ونفسية, يرجع أصلها إلى المرض الذي غزى جسدها إلى حد التدمير, وإلى الوطن الذي زادها عذابًا فوق عذابها. بجانب شعورها بالفقد ,والاغتراب.

أولا: الفقد كتيمة للانكسار

ويتجسد الفقد عند رضوى في جانبين:

الجانب الأول: موت أخيها وأمها

حزنت رضوى حزنا شديدا لفراق أخيها الأكبر طارق بعد صراعه مع المرض فقد عايشت معه صراع المرض حتى رحيله ,.وهو الأمر الذي كان دافعا لها في توثيق سيرتها

---

[29] رضوى عاشور,أطياف,ص106

[30] رضوى عاشور, الرحلة,أيام طالبة مصرية في أمريكا ,دار الآداب , بيروت , ط1, 1983 , ص7

الذاتية في هذه الفترة تقول: «يبدو لي الآن بوضوح أن الشروع في كتابة سيرة ذاتية في تلك الأيام تحديدا, كان يتصل بشكل ما بمرض أخي وتدهور حالته الصحية وهواجسنا المتنامية أنه يستعد للرحيل .تحققت الهواجس, رحل طارق في السادس من سبتمبر»[31] وكان سببا رئيسيا في قرارها لكتابة سيرتها الذاتية هو خشيتها من الموت والفناء, فأرادت أن يبقى ذكرها بهذه السيرة., خاصة أنها كانت في صراع مع المرض , فأثناء مرض أخيها طلب منها الطبيب أخذ عينة من الروم للتحقق من طبيعته قبل استئصاله ولكنها رفضت بشدة لتبقى بجوار أخيها في أيامه الأخيرة , وحين أصر الطبيب اضطرت أن تخبره قائله: «طارق يحتضر.. وضعت الأمر برمته جانبا ,لأن أخي كان حقيقة يحتضر»[32]

ثم كان رحيل الأم التي لحقت بابنها البكري بعد خمسة أسابيع أثره القاسي على نفس رضوى الذي ظلت تعاني منه على مدار حياتها تقول: «بعد خمسة أسابيع لحقت به أمي, لم تكن أمي مريضة حين مات ابنها البكر. حضرت أيام العزاء الثلاثة ,استقبلت المعزين وودعتهم بما يليق, ثم انسحبت. لزمت الفراش وأحجمت عن الكلام .ورحلت»[33] هكذا لم تتحمل الأم حزنها على ابنها البكري فماتت قهرا من فراقه. ويأتيها طيف أمها في رواية (ثلاثية غرناطة) عند رحيل فيديريكو وتركه لأمه فضة, فلم تستطع مريمة مواساتها فتقطع رضوى حديثهم قائلة:«فما الذي يخفف حرقة قلب الأم على الولد؟»[34] فرضوى تعلم أن جميع كلمات العزاء لن تواسي أمًّا في رحيل ابنها.

ب– فراق الزوج الذي حال بينها وبينه الوطن بقسوته

وكان من ضمن بواعث الانكسار النفسي في حياة الكاتبة الوطن الذي حال بينها وبين زوجها ,فزواجها من رجل فلسطيني ,كان له تبعات ظلت تعاني منها ,أعوام مديدة, فقد كان موطن أسرتها الشتات , فبعد عودة رضوى من أمريكا بثلاث أسابيع :«أغلقت اذاعة المقاومة الفلسطينية بالقاهرة حيث يعمل مريد , في الإعلام المصري ...سافر مريد للعمل في اذاعة المقاومة ببيروت»[35] وبعد فترة عاد زوجها إلى القاهرة , وحملت رضوى في ابنها تميم, وفتحت الإذاعة ثم أغلقت مرة ثانية. :«أعيد فتح الاذاعة ثم أغلقت مرة أخرى مساء الثامن عشر من نوفمبر 1977, عشية زيارة السادات لاسرائيل . في الصباح التالي

---

[31] رضوى عاشور,أثقل من رضوى,ص8
[32] المصدر السابق,ص24
[33] رضوى عاشور, أثقل من رضوى,ص8
[34] رضوى عاشور, ثلاثية غرناطة,دار الشروق , ط34, 2022 ,ص353
[35] رضوى عاشور,الرحلة,ص147

, وكان يوم عيد الأضحى, طرق بابنا خمسة من رجال الأمن, جاءوا لالقاء القبض على مريد وترحيله من مصر. ودعته وأنا أحمل طفلنا الصغير تميم , كان عمره خمسة أشهر»[36] منذ ذلك اليوم حكم على هذه الأسرة بقانون الشتات , وتحكي رضوى عن مدة غياب مريد التي امتدت لسبعة أعوام , وخلال تسعة أعوام بعدها كان الزوج يدخل مصر بإذن خاص محدد الإقامة. وأصبحت حياتهم بين معاناة الانتظار في المطارات وحلاوة لقاء محدد المدة ,ومرارة فراق مجهول العودة , أخذ السيناريو يتكرر في دول مختلفة , فلم يعش ابنها حياة طبيعية في وسط هذا الشتات .فتتوجع رضوى قائلة: «وكم مرةً يا مريد افترقنا, وكم مرةً نلتقي؟ وتلك الغصة في الحلق ساعة يمضي واحدنا إلى داخل المنطقة الجمركية ليجلس متجاهلا ذلك الثقل المتزايد بأسفل المعد في انتظار الإعلان عن موعد الطائرة»[37]

ثانيا: المرض كتيمة للانكسار

سلكت رضوى اتجاها مختلفًا صار فيه الألم موازيا للأمل بحيث لازمت القوة والمثابرة والكبرياء والتنكر رضوى لفترة طويلة وشغلت مساحة كبيرة من سيرتها الذاتية إلى أن غزى المرض جسدها وسيطر عليه فأنهكه مما أدى إلى تغيير مسار الحياة, على الرغم من صبرها وتصبرها وقوة عزيمتها لكنها في النهاية انهارت, فهُزمت رضوى أمام معاناة ألمها الجسدي الذي جاهدته لأعوام طويلة, وكانت الحالة الصحية لرضوى واضحة الأثر مما جعل القاريء يتعاطف معها فوثقت مرضها في أثقل من رضوى ثم عادت لتكمله في الصرخة ,فكان ألم المرض وألم الوطن المكون الرئيس لما أطلقت عليه رضوى في عنوان فرعي «مقاطع من سيرة ذاتية» في سيرتها الذاتية (أثقل من رضوى)

تتتبع رضوى الألم الجسدي من خلال نموذجين روائيين هما :رواية (أثقل من رضوى) ورواية (الصرخة) نحت رضوى في هاتين الروايتين منحى آخر فقد لازم الأمل والكبرياء والتكبر والقوة رضوى لمدة طويلة

تبدأ معاناة رضوى عاشور مع المرض بورم حميد خلف الأذن اليمنى يسمى (شوانوما),ينمو تدريجيا في البداية, لكنه قد يتكاثر حتى يصل إلى أحجام أكبر تتمدد بشكل ضاغط على الأنسجة المحاورة للورم ,وغالبا ما تحدث في منطقتي الرأس والرقبة وتبدأ رضوى في وصف هذا المرض اللعين الذي رافقها حتى نهاية حياتها وتحول فيما بعد من

---

[36] المصدر السابق , ص175
[37] المصدر السابق , ص160

ورم حميد إلى خبيث تقول: «تورم مزعج خلف أذني اليمنى, يبدأ بحجم حبة لوز, ثم يكبر. نستأصله. يعاود الظهور بعد عامين أو ثلاثة.. هذا هو الحال منذ ثلاثين عاما »[38] يبدأ الورم بحجم حبة اللوز ثم يتدرج في الحجم إلى أن يصل إلى حجم حبة البرتقال الصغيرة – على حد قولها–, هكذا يتكرر سيناريو المرض بشكل مستمر بتفاصيله , تعاني فيه رضوى ألما, وقلقًا , ولا مبالاة تجاه قصة لا تنتهي أبدا , وغالبًا ما يرافقها زوجها , أو ابنها , أو هما معًا فيحتويان مرضها , وضعهفا, فكانت هي همهم الشاغل , يبحثون لها عن علاج ناجح يخفف عنها, ويذهبان بها من مستشفى لأخرى في دول مختلفة , وعلى الرغم من صبرها و تجلدها وتنكرها أمامهما بالقوة إظهار صمودها الدائم تجاه المرض ,وحرصها ألا تبدي ضعفها أمام الآخرين فقبل احدى الجراحات عندما طُلب منها إقرارًا بتحمل النتائج السلبية , لأن التخدير قد يتسبب لها في الموت أو الشلل ولكنها تماسكت ,ولم تبدي اضطرابها تقول: «ولكنني أرجِّح أنني كنت خائفة وإن لم أُقِر بذلك لا للآخرين ولا لنفسي»[39] بين هذا المنولوج ما يكمن من رهبة وخوف بداخلها محاولة دائما الإلقاء بهما في لا وعيها. فهي كما وصفها الجراح الإسكتلندي : «أستاذة في التنكُّر»[40]

وبعد إجراء العملية تتجاهل رضوى غربتها من المرض ولكن ما تلبث إلا أن تنكسر أمام شدته فهذه رضوى مقيدة في سريرها لا تستطيع أن تقضي حاجة نفسها تقول:«حين أتت الممرضة بعد نصف ساعة أو ساعة, كنت بللت فراشي؛ كان هذا هو أقسى ما مر بي»[41] يكمن في هذا المنولوج شدة انكسارها عند اشتداد المرض عليها.

وكانت دائما ما تسعى إلى التنكر وإخفاء الألم عما حولها , حريصة دائما على تفاؤله , فعند تحليل عينات وهوامش المرض بعد الجراحة جاء التقرير مختلفا عن التقريرالناتج عن فحص العينات الذي تم اثناء العملية تكون الصدمة بغزو الورم لقدر أكبر من الجمجمة وتحوله من حميد إلى خبيث تقول رضوى بصوت منكسر لا يسمعه سوى صوت قاريء كلماتها : :«أكدت النتائج بتحليل إضافي تم في معهد السرطان التابع للمعهد القومي للصحة.لم يكن المرض حميدا.كان ورما خبيثا وفي مرحلة متقدمة,وكان منتشرا حتى في الهوامش التي استؤصلت من باب الحرص والتأمين»[42] وتتواصل العمليات

---

[38] المصدر السابق, ص23
[39] رضوى عاشور,أثقل من رضوى ,ص41
[40] المصدر السابق,ص377
[41] المصدر السابق,ص43
[42] رضوى عاشور, أثقل من رضوى ,ص49

الجراحية داخل مسرح العمليات ,وسط جراحين لا يعلمون سوى لغة المشارط والتقارير الطبية, فتطرح عليها طبيبة التجميل بدائل للتعامل مع شعرها الذي لابد حتما أن تطوله يد المشارط

وراحت رضوى تبحث وتقرأ عن هذه الشوانوما الخبيثة التي سكنت جسدها وبعد البحث ألمت بتفاصيل مرضها وندرته تقول: «إذن ورم عدواني شرس. قد يتمدد إلى النخاع الشوكي أو الرئة ويسبب الوفاة. ورم نادر عادة ما يصيب الأطراف, أما الإصابة في الرأس والعنق فهي أكثر ندرة..لا يصاب به سوى شخص واحد بين كل عشرة آلاف»[43]

تقرأ رضوى هذه الكلمات في صمت وهي تخفي انكسارها بداخلها وعلمها بقرب دنو الأجل لكي لا تثير قلق مريد وتميم أكثر. ولا تعلم أنهما يبحثان مثلها عن هذا المرض ,لقد تحول الألم الفردي الراسخ في ذاكرة رضوى إلى ألم نفسي جمعي شمل العائلة والمقربين منها من أصدقائها ,وزملائها ,وطلابها في الجامعة, فتعدى الألم حدود جسد رضوى وذاكرتها إلى ذاكرة أسرة, فجامعة, ثم مجتمع بأكمله ,يعاني لمعاناتها ,ويُمزق بعذاباتها.

وتواصل الكاتبة استرجاعاتها لسيناريو الجراحات التي كانت تخضع لها باستمرار, ويزداد معها ألمها وبؤسها, محاولة دائما قدر المستطاع تجاهل الكارثة التي تدور في جسدها , والسير بتلك الهموم الثقيلة بصبر واتزان أمام الصراع القائم بين العقل والعاطفة , بتحكيم العقل دائما ,لكي لا يقع أسيرا لها, فرضوى كان قرارها منذ البداية أن تساير الحياة مع مصاحبة المرض «وعلينا أن ندرك أن القرار هو ما يحدد المصير»[44]

واتخذت رضوى قول الدكتور نيوكِرْك عونًا لها يقول :«ستمر عليكِ لحظات تبتئسين فيها, ولكنها حتما ستمر»[45] ذلك لأن لا شيء يستمر على حاله في هذه الحياة , فهما تألم الإنسان واكتأب , واشتدت أزمات الزمان على قلبه, فسيأتي يوما ويفرجها الله ولو بعد حين . ولذلك تسلحت رضوى بالإصرار, وآمن بالتحدي ,ولم تستسلم قط لانكسارها أمام المرض «لأنني أؤمن بقشة الغريق فلا أفلتها أبدًا من يدي»[46]

ويسير إصرار رضوى على مواصلة الحياة موازيا لانكساراتها ,وعلى الرغم من مكابرتها وإصرارها لتخطي المرض ,وإخفاء معاناتها عن الآخرين فهي لا تريد أن ترة

---

[43] المصدر السابق,ص50.

[44] إبراهيم الفقي, فن وأسرار اتخاذ القرار, تحرير ومراجعة لغوية : مسعد خيري , بداية للإنتاج الإعلامي أحمد خليل – محمود خليل, القاهرة, مصر, ط1 2008, ص9.

[45] رضوى عاشور, أثقل من رضوى ,ص92

[46] رضوى عاشور, أثقل من رضوى ,ص133

الشفقة في عيون أحد لأن هذا سيكون أشد إيلاما عليها, ولكنها بالرغم من تظاهرها بالكبرياء والصبر , والتظاهر بالرضا, إلا أنها انهارت أمامه فتنهمر دموعها بلا استإذان رغما عن أنفها تقول رضوى :«ولكن المكابرة شيء وواقع الحال أمرٌ آخر. فجأة وبلا سبب منطقي, أبكي. أحاول حبس الدموع بلا جدوى. تنهمر.أتعلل أنه لم يُتَح أي بعد أن أبكي رحيل أخي وأمي»[47] احتملت رضوى فوق طاقتها, فانهارت بعد سيناريو من العمليات الجراحية المتلاحقة , وجلسات التعذيب القاتلة, والأوجاع الشديدة التي قاستها.,إضافة إلى التظاهر بالتنكر والقوة , وأنها ستنتصر على المرض ولن يهزمها أبدا, فتعترف لأول مرة في بنفاذ صبرها وضعفها تقول ردا على اتصال ابنة خالتها :« أنا تعبت يا ماجدة.اتبهدلت..ثم بكيت»[48]

ولم تقم رضوى ببلد إلا ويصاحبها المرض فيها فتذهب إلى مستشفياتها لسوء حالتها الصحية تقول: «ما إن أقيم في بلد حتى يحالفني الحظ فأدخل مستشفى من مستشفياته لأعالج فيه.. وبإمكاني أن أكتب دراسة مقارنة غير متخصصة أعنونها بـ"حال المستشفيات في ثلاث قارات"»[49] وتقصد رضوى بالثلاث قارات: إفريقيا وأمريكا وأوروبا .

تمزح من المرض فترد على رسالة صديقتها هدى بركات تحكي لها عن الورم الذي استأصلته عدة مرات من قبل ,ولكن هذه المرة مختلفة تقول: «ربنا طرح فيه البركة فتفوّق على نفسه فتركته يأخذ راحته ,فكبر بشكل يدعو للإعجاب»[50] ليس لأحد سلطة على مرضه وكذلك رضوى لم يكن بيديها أن تنهي تلك الدراما المشتبكة بدماغها فتركتها تأخذ راحتها كما تشاء حتى ازداد حجم الورم بشكل عجيب.

وتستمر رضوى في التخفي خلف سعادتها والاستمتاع بالحياة , فلم تتخلى عن نظام حياتها التي اعتادت عليه , كما أنها لم تتخل عن هواياتها حتى لا تُقلق أسرتها , وكان ردها على المكالمات والرسائل التر تردها من قبل أصدقاءها والمقربين للاطمئنان عليها , غالبا ما يحمل الرضا , والاطمئنان, فتقول:« وأشرح أنني في متحف كذا, شاهدت لوحات بديعية لديجا, في هذا المتحف مجموعة مدهشة من أعماله , قاعتان كاملتان مُفْردتان للوحاته وبعض نماذج للباليرنات التي رسمها, مجسّمات كالتماثيل صنعها بيديه, وألبسها ملابس الراقصات وأخفافهن الحريرية. أو: أنا بخير, أشاهد الآن معرضًا خاصًّا برسوم

---

[47] المصدر السابق,ص93
[48] رضوى عاشور,الصرخة,ص43
[49] رضوى عاشور, الصرخة ,ص86
[50] رضوى عاشور, أثقل من رضوى ,ص38

الشاهنامة, منمنمات آسرة تصوِّر أحداث الشهنامة وشخصياتها. أو: أنا في حديقة النباتات, إنها حديقة صغيرة, ولكنها فذّة التنظيم»[51] كانت رضوى مُغرمة بالفن التشكيلي واللوحات الفنية

لم تستسلم رضوى قط لانكساراتها ولكنها كانت دائما ما تستحضر الأمل في حضرة ألمها, وقررت أنها لن تستسلم أمام الحياة وختمت سيرتها الذاتية بمقولة تُهدي فيها للقاريء تميمة وهي على فراش الموت , تهديه في نهاية سيرتها ملاذا يتكيء عليه ما تبقى له من عمر فتقول: «هناك احتمال آخر لتتويج مسعانا بغير الهزيمة, ما دمنا قررنا أننا لن نموت قبل أن نحاول أن نحيا»[52]

وتستكمل رضوى أزمتها المرضية في الجزء الثاني من سيرتها الذاتية الصرخة التي يعود فيها المرض بصورة أشرس , فيرتجع الورم عدة مرات في فترات مُتقاربة من بعضها البعض حتى أصابها البأس من إجراء جراحة جديدة وأصبحت ترى أنها مضيعة للوقت . فتخرج أخيرًا رضوى عن صمتها وتنكرها. لأنها أدركت تمامًا أن «الحياة في نهاية المطاف تغلب , وإن بدا غير ذلك» [53]

وفي النهاية وبعد نفاذ صبرتها وسقوط طاقتها تعترف رضوى بقسوة المرض مستشهدة بعبارة سعد الله ونوس في كتابه عن المرض , محاولة تعديلها وفقا لتجربتها المريرة مع الورم فتقول: «اسمح لي يا سعد الله, سأعدل عبارتك, تقول: أسوء ما في المرض أنه يكسر الكبرياء, لا يا صديقي, أسوء ما في المرض أنه يريك ثقتك بنفسك, فيتسرب إليك الخوف من أنك لا تصلح , ولا تستطيع»[54]

ومن ثم فقد انكسرت رضوى عاشور أمام المرض بعد انتصاره عليها ,فكان لتجربة الألم والمرض الأثر النفسي السلبي عليها فبعدما استطاع أن يكسر كبرياءها , وغير نظرتها لذاتها القوية المثابرة , وسلب صورتها الإيجابية الراسخة في عقلها , فأدى بها المرض إلى حالة من انكسار الذات. وبعد صراعها الطويل معه انتصر عليها وتوفيت أستاذة التنكر رضوى عاشور عام 2014م.

ثالثا: الأوضاع السياسية كتيمة للانكسار

---

[51] االمصدر السابق ,ص 54

[52] االمصدر السابق, ص393

[53] رضوى عاشور, أثقل من رضوى ,ص133.

[54] االمصدر السابق,ص19

تعد القضايا السياسية واحدة من أبرز القضايا التي أصبحت تشغل الكتاب والمثقفين , فوجدوا في الكتابة تنفيسًا عما في نفوسهم المضطربة, فلعب الخطاب الأدبي دورًا هاما في تصويره للواقع المأزوم , ورضوى أحد هؤلاء الكتاب الذين عانوا من الأوضاع القهرية في حقبة تاريخية معينة من الزمان واعترضت على الظلم القائم به تقول على لسان شجر :«قد أستطيع الوقوف ضد التيار وقد لا أستطيع .المجتمع يذبحنا بألف طريقة, يذبحنا كل يوم فنتعلم تدريجيًّا كيف نتحايل عليه»[55]

عاشت رضوى في فترة زمنية مضطربة ما بين عام 1946 م –2014 م كانت فترة مليئة بالأحداث السياسية في مصر والدول العربية المجاورة, والعالمية في شتى أرجاء العالم, وكان لهذا أثره وانعكاسه على حياتها الخاصة وعلى مسيرتها الأدبية , حيث حاورت مظاهر المحنة والأزمة, فعبرت عن الحالة الراهنة والأزمة المستعصية , سواء في رواياتها أو في سيرتها الذاتية, ومن الأحداث التي عاصرتها قبل أن تبلغ سن الرشد مناصرتها للقضية الجزائرية تقول عندما سألتها صديقتها اليهودية عن رأيها في وضع اسمها على بيان يستنكر إعدام جميلة بو حريد من قبل الفرنسيين : «أوافق طبعا لكن ما جدوى رسالة من هذا النوع؟ سوف يعدمها الفرنسيون على أي حال»[56] وأعجبت رضوى بموقف الفتاة اليهودية التي تسعى إلى مناصرة القضية الجزائرية ,رغم اختلافها العقائدي.

شهدت ثورة الضباط الأحرار في مصر عام 1952م , وتحدثت في روايتها (قطعة من أوروبا) عن مرحلة حكم الملك فاروق لمصر وتلك كانت المرحلة التي سبقت ثورة الضباط الأحرار, وذكرت حدث تنازله عن العرش تقول :« ظهر 26 يوليو عام 1952 توجه سليمان حافظ إلى قصر التنين يحمل إلى الملك فاروق وثيقة التنازل عن العرش»[57]

تأثرت رضوى عاشور بالأحداث السياسية والاقتصادية التي احتملتها مصر عام 1972م في عصر الرئيس الراحل محمد أنور السادات واعترضت عليها تقول: «صباح 24 يناير 1972 سوف أذهب إلى جامعة القاهرة فأجد الجامعة مطوَّقة بقوات الأمن. وسوف أعلم أن الطلاب تم القبض عليهم فجرًا واقتيدوا إلى السجن»[58] وستنزل هي ومريد ميدان التحرير للاحتجاج على الأوضاع القائمة , و لرفض اعتقالهم للطلبة المحتجين.

---

[55] رضوى عاشور,أطياف,ص118

[56] أطياف,,ص26

[57] رضوى عاشور, قطعة من أوربا,ص53,ط1 , دار الشروق, القاهرة, 2003.

[58] رضوي عاشور, أطياف,ص41.

وبينما هي مقيدة في المستشفى لتلقى العلاج يواكب هذا الحدث وجود صديقاتهم بالسجن فيصبح الألم ألمين ,ويغدو ألم الوطن أشد وطأة عليها من المرض تقول :«صديقاتي في السجن : لطيفة وأمينة وعواطف وفريدة وشاهندة , والعديد من معارفي, وعشرات من القيادات السياسية والثقافية في مصر. المعتقلون المعترف بهم رسميًّا ألف وخمسمائة لم يرد من بينهم اسمي, وإن ورد في قائمة الأساتذة المطرودين من الجامعة. الأوضاع في مصر لها وطأة أحد من تلك الآلام التي تمتد من ظهري إلى كتفي اليسرى وعنقي بعد كل مرة يضعون الإبرة في الرئة لسحب ما فيها من ماء. »[59]

كما تحدثت رضوى في روايتها أطياف عن أوضاع سياسية قهرية خارج وطنها كاجتياح لبنان , ودخول بيروت ,ومذابح صبرا وشاتيلا التي حدثت نتيجة لرحيل المقاومة الفلسطينية بعد استيلاء قوات الاحتلال الاسرائيلي على بيروت , الحدث الذي ترك الأثر السيء في نفسها ؛ لا لأنه حدث في للفلسطينيين فحسب ؛ بل لأن القضية الفلسطينية كلها تمس حياتها بصورة مباشرة, وتعاني من كل تفاصيلها :«كانت القوات الاسرائيلية استولت على كل بيروت ومكّنت رجال الكتائب وسعد حداد من قضاء أربعين ساعة في مخيمَي صبرا وشاتيلا. استخدموا الرصاص والفئوس والبلطات والسكاكين. قتلوا. ذبحوا. اغتصبوا. حطّموا الرءوس. قطعوا الأطراف. مثّلوا بالجثث. نهبوا ما أمكن نهبه من أموال و حلي»[60] صورت الكاتبة مشهد المذبحة بلغة جنائزية نابعة من قلب معركة دموية.

وتتوالى الأحداث السياسية في روايات الكاتبة وتأخذ مساحة شاسعة من رواياتها , تاركة في نفوس شخوصها المأزومة , الهزيمة والقهر والشعور بانكسار الذات أمام أحداث قهرية خارجة عن إرادتهم. وهذا ما سيعرضه الباحث في الفصول التالية

ومن ثم فقد تشكل الانكسار النفسي في روايات السيرة الذاتية للكاتبة , التي سار فيها ألم الجسد موازيا للظروف القهرية السائدة في الوطن النازف دمًا, فتركا بداخلها جرحًا نازفًا لم تسطع الأعوام مُداواته.

---

[59] المصدر السابق ,ص133

[60] المصدر السابق, ص146.

الخاتمة

بعد هذا العرض يمكن لنا أن نخرج بعدة نتائج من أهمها:

1_ أن النفس في اللغة تطلق ويراد بها معانٍ عدة ومنها: الروح، الدم، الجسد، العين، عين الشيء، الجوهر...

2_ الانكسار النفسي حالة لا إرادية يصاب بها المرء بعد فقدانه الشغف تجاه الحياة فيسكن القلق واليأس داخل الإنسان نتيجة شعوره بعدم الاستقرار النفسي ولقسوة الحياة.

3_ تعددت علامات الانكسار النفسي في الأنماط الروائية ما بين يأس وألم ومعاناة وشعور بالغربة والانهزام نتيجة لبعض العوامل السياسية والاجتماعية والذاتية....إلخ

4_ تنحصر ظاهرة الانكسار في الرواية العربية في الشخصيات الروائية ولكن يمكن أن تدرج عناصر أخرى توحي بالانكسار في الرواية كالعنوان الرئيسي والعناوين الداخلية وكذا الصورة والألوان التي تحويها

5_ تشكل الانكسار النفسي في السرد الروائي نتيجة لمؤثرات قهرية, استبدادية تركت أثرها الواضح في نفوس أصاحبها.

6_ تتبع رضوى الألم الجسدي من خلال نموذجين روائيين هما :رواية (أثقل من رضوى) ورواية (الصرخة) نحت رضوى في هاتين الروايتين منحى آخر فقد لازم الأمل والكبرياء والتكبر والقوة رضوى لمدة طويلة

7_ تشكل الانكسار النفسي في روايات السيرة الذاتية للكاتبة , التي سار فيها ألم الجسد موازيا للظروف القهرية السائدة في الوطن النازف دمًا, فتركا بداخلها جرحًا نازفًا لم تسطع الأعوام مُداواته.

قائمة بالمصادر والمراجع

1- أثقل من رضوى: رضوى عاشور, دار الشروق , ط8, 2022

2- أطياف: رضوى عاشور, دار الشروق, ط6, 2022,

3- الانكسار النفسي عند الشعراء العرب في عصر ما قبل الإسلام: الأحبابي ، مجلة كركوك للدراسات الإنسانية،2015،

4- انهزامية الذات لدى طلبة الجامعة وعلاقتها ببعض المتغيرات: السيد، حمد (٢٠٠٨)، مجلة التربية وعلم النفس،(٢٤)

5- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ

6- التراجم والسير: محمد عبدالغني حسن, دار المعارف,مصر, ط3, 1980

7- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، 1405،

8- تناقضات إدراك الذات وعلاقتها بكل من القلق الاجتماعي والاكتئاب: رياض نايل العاسمي , مجلة جامعة دمشق , 2012

9- ثلاثية غرناطة: رضوى عاشور,دار الشروق , ط34, 2022

10- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م

11- الرحلة,أيام طالبة مصرية في أمريكا: رضوى عاشور,دار الآداب , بيروت , ط1, 1983

السيرة الذاتية, الميثاق والتاريخ الأدبي: فيليب لوجون , ترجمة وتقديم عمر حلي ,, المركز الثقافي العربي , ط1, 1994

12- عذاب , نشعة كريم وسهيم , إسراء فاضل , قياس السلوك الإنهزامي لدى طلبة الجامعة , مجلة كلية التربية الأساسية , 2016 ,

13- فن وأسرار اتخاذ القرار: إبراهيم الفقي, تحرير ومراجعة لغوية : مسعد خيري , بداية للإنتاج الإعلامي أحمد خليل - محمود خليل, القاهرة, مصر, ط1 2008

14- قطعة من أوربا: رضوى عاشور,ط1 , دار الشروق, القاهرة, 2003.

15- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد على التهانوى، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، مكان الطبع: بيروت، سنة الطبع : 1996 م

16- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر - بيروت، ط1،

17- محمد السعيد أبو حلاوة , الهزيمة النفسية: ماهيتها، مؤشراتها، محدداتها، تداعياتها، والوقاية منها ، مجلة كلية التربية جامعة دمنهور المجلد الرابع العدد (3) لسنة 2012،

18- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، المحقق : عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، الطبعة : 1399هـ - 1979م.

19- المغامرة الجمالية للنص السير ذاتي: محمد صابر عبيد, عالم الكتب الحديثة, الأردن,2011

20- *Million, T, (1987): Manual for the MCMMI-II, (2nd ed), Minneapolis,MN: National Computer Systems,*

21- Baumeister, R. F, : Esteem threat,self regulatory breakdown ,and emotional distress as factors in self defeating behavior In Journal General psychology,